The phenomenon of child begging and it's role in urban distortion in the city of Mosul

Researcher Hussein Ali Saeed Hussein
hmhh1967@gmail.Com
Prof. Dr. Ahmad Abdulaziz Abdulaziz
Ahmed.abdulaziz@uomosul.edu.iq
Department of Sociology College of Arts/University of Mosul

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v3i142.3840

Abstract

The phenomenon of begging is one of the mast widespread Social phenomena in the world, and there is rarely a society that is devoid of it due to its ability to disguise in various forms. The family factor plays a fundamental role in activating, the phenomenon of begging especially among children. Usually, the child identifies with the environment in which he lives in the middle and the absence of the factor of Comparison with others due to his weak level of perception becomes the reality in which he lives is acceptable and sometimes even to be ideal, and there are direct effects in activating the phenomenon Beggary, which includes economic, Social and psychological in fluences and the extent of their phenome on of begging.

Key words: Begging, Child, City.

ظاهرة تسول الأطفال ودوره في التشوه الحضري في مدينة الموصل

الباحث حسين علي سعيد حسين
جامعة الموصل/كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

أ.م.د.احمد عبدالعزيز عبد العزيز حسين
جامعة الموصل/كلية الآداب
قسم علم الاجتماع

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد ظاهرة التسول من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً في العالم وقلما يوجد مجتمع يخلوا منها بسبب قدرتها على التخفي بأشكال متعددة، فهي نتاج الحضارة الإنسانية ومن نتاج الفوارق الطبيعية بحسب الفترات التي مر بها العالم وتقسيماته الى دول غنية ودول فقيرة. ان العامل الاسري يمارس دوراً اساسياً في تفعيل ظاهرة التسول لاسيما عند الأطفال فعادةً الطفل يتماهى مع البيئة التي يحيا في وسطها ولغياب عامل المقارنة مع الغير بسبب ضعف مستوى الادراك لديه يصبح الواقع الذي يعيشه مقبولاً وفي بعض الأحيان حتى يكون مثالياً، وهناك مؤثرات مباشرة في تفعيل ظاهرة التسول والتي تشمل المؤثرات الاقتصادية والمؤثرات الاجتماعية والمؤثرات السكيولوجية ومدى تداخلها في تعزيز ظاهرة التسول. "

الكلمات المفتاحية: التسول، الطفل، المدينة.

"**المقدمة:** "

"تعد ظاهرة التسول من اكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً في العالم وقلما يوجد في مجتمع يخلو منها بسبب قدرتها على التخفي بأشكال متعددة، فهي نتاج الحضارة الإنسانية ومن نتاج الفوارق الطبيعية بحسب الفترات التي مر بها العالم وتقسيماته الى دول غنية وفقيرة، اذ تنامت هذه الظاهرة مع النمو الحضري بشكل متوازي وبحسب طبيعة كل مجتمع والفترات الزمنية التي يمر بها، وقد أتاح لها ذلك وصفاً مألوفاً ومقبولاً من قبل الاخرين فاسحة المجال لها للنمو والاستقرار بعيداً عن كل رادع، ومن خلال متابعتنا الميدانية للأطفال المتسولين في الشوارع ومن خلال ما نشر بخصوص هذه الظاهرة، وقد تناولنا في دراستنا الجانب الاقتصادي ومؤثراته في الفقر والبطالة والتشغيل ومستوى دخل الفرد، اما في الجانب الاجتماعي فقد تطرق البحث الى المؤثرات الاجتماعية في تعزيز ظاهرة التسول والتأثير الاجتماعي والرعاية الاجتماعية والتفكك الاسري ثم التسرب من المدرسة، وفي الجانب السكيولوجي فقد تطرق البحث الى التأثير الديني والعوق والمخدرات ومن ثم وضعنا الاستنتاجات التي توصلت لها هذه الدراسة وبعدها التوصيات والمقترحات ومن ثم الخاتمة. "

"**أولاً: الإطار المنهجي.** "

١. "**هدف الدراسة:** تهدف الدراسة الى تحليل ظاهرة التسول عند الأطفال والدوافع المسببة في ممارسة الانحراف بإشكاله المختلفة واقتراح الحلول الممكنة للتخفيف من هذه الظاهرة.
٢. **فرضية الدراسة:** تفترض الدراسة بأن المتسولين جزءً من الفقراء وهل ان جميع الفقراء يكونوا من ضمن شريحة المتسولين هذا ما تثبته الدراسة من خلال صحته من عدمه.
٣. **الحدود الزمانية للدراسة:** استغرقت الدراسة حوالي شهرين بدأت من ٢٠١٩/٣/٢ لغاية ٢٠١٩/٥/٢.
٤. **الحدود المكانية للدراسة:** شملت مدينة الموصل ومن ضمنها الأطفال الذين يقومون بالتسول في المناطق المختلفة وخصوصاً في الإشارات الضوئية التي تستقطب هذه الشريحة.
٥. **الأساليب المتبعة في الدراسة:** اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي والمعلومات المتوفرة التي جمعها الباحث واعتمد على المصادر المتاحة له.
٦. **المفاهيم والمصطلحات:**

- **التسول Begging:**

"يُعّرف التسول بأنه طلب المال او الطعام خاصة في الشارع، ويقترن التسول في بعض الأحيان بالجشع، حيث ان هناك بعض المتسولين الذين يتسولون ليس لأنهم بلا مأوى وجائعين بل لشراء المخدرات والكحول (الحياري، ٢٠١٨، ص١). "

- "**الطفل Child:** "

"تعريف الطفل الوارد في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، فالطفل هو كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر ولم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه (اليونسيف).

"**المدينة City:** "

"مفهوم المدينة عند لويس ويرث: تعد المدينة موطن مخصص للإقامة ويكون كبيراً الحجم نسبياً ودائم؛ من اجل الافراد المختلفين اجتماعياً. "

"اما مفهوم المدينة عند جون فريدمان وروبرت وولف: عبارة عن عالم اجتماعي صغير وبالتالي فهي ظاهرة متعددة الخصائص والابعاد الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية المتنوعة وتعد المدينة نسق اجتماعي في داخل هذا النسق تفاعلات واعتماد متبادل بين سكان المدينة (ناصف، ٢٠٠٦، ص٢٥). "

"**الفصل الأول**"

"**المؤثرات الاقتصادية**"

"تستمد الاسرة استقرارها اساساً من توافر الحاجات المنزلية وباقي متطلبات الحياة المعيشية ضمن وضعها المادي، فالعوائل ذات مستوى الدخل المرتفع يكون انفاقها يختلف عن العوائل ذات الدخل الواطئ وفق طبيعة احتياجات كل منها، فقد تبين ان المجتمعات المتحضرة تتأثر بصورة أكبر في سعة الانفاق مما هي عليه في المجتمعات المختلفة المتجذرة فيها قيم السلف والعادات التي تقف حائلاً في الرغبة في تغيير الواقع المادي او المعنوي (ان بعض السمات الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية المترابطة والمقترنة ببعض المعتقدات والقيم تقضي الى منظومة ثقافية يتميز بها الفقراء، وان هذه المنظومة تعمل على احباط الدافع الى العمل والتغيير، انها تنتقل في المجتمع وتبقى عبر الأجيال، اما المناهضون لهذا الرأي فيقولون ان الفقراء لديهم الدافع وهم في واقع الامر يحاولون تحسين أوضاعهم، وان تفسير الفقر يكمن في غياب البيئة المساعدة على ذلك) (الاسكو، ٢٠٠٥، ص٤١). " "وسوف نتطرق في هذا الفصل عن المضامين الاقتصادية المؤثرة في التسول كالفقر والبطالة والتشغيل ومستوى الدخل. "

"**أولاً: الفقر.** "

"يعد الفقر من المشاكل المعقدة ذات التأثير المتعدد الجوانب الذي يصيب الفرد او المجتمع، فنادراً ما يخلو مجتمع ما من هذه الظاهرة بسبب تعدد اشكالها واسلوبها مما يصعب معالجتها بالصورة المرضية، ولصعوبة الاتفاق على تعريف محدد لها بسبب اختلاف مستوى الوضع المعيشي لكل مجتمع عن الاخر الا ان التعريف الذي يكاد ان يكون مقبولاً عن الجمع هو (عجز الفرد او الاسرة عن توفير الموارد الكافية لتلبية الاحتياجات الأساسية)

(الدباغ، ٢٠١١، ص٣٠). " "ان الفقر ينجم عن حالة من الحرمان المادي، تنعكس في انخفاض استهلاك الغذاء كماً ونوعاً وتدني المستوى التعليمي والسكني والصحي، وبالإضافة الى الحرمان المادي يمكن ان يشمل الفقر التهميش الاجتماعي وحرمان الفرد من حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية (حسين واخرون، ٢٠٠١، ص٧). "

"يلعب المستوى الاقتصادي في عملية رعاية الأطفال واشباع حاجاتهم، وعندما تقل الموارد الاقتصادية للأسرة مع زيادة عدد الأطفال بها كلما قلت الرعاية العناية والاهتمام بالطفل حيث يؤثر في توليد العديد من السلبيات التي تنعكس على الأطفال وهذا بدوره يؤدي الى التشرد والانحراف (الحوسني، ١٩٧٤، ص٤٠). "

"يعد الفقر داخل الاسرة من اكثر المتغيرات التي تؤدي الى نشأة الجنوح وتفاقمه، وهذا ما نتج عن مجموعة دراسات علمية، لأن الدخل المنخفض للأسرة الذي لا يؤمن الاحتياجات الضرورية للطفل تعد سبباً في تشكيل العوائق لديه وضعف الضبط الاجتماعي، وكذلك يعد في طريقه للجنوح لتوفير هذه المتطلبات (الدوري، ١٩٨٥، ص٤٤). "

"والضائقة المالية قد تؤدي الى الطلاق بين الزوجين مما يترك الاثار السيئة على تربية الأطفال، ويضطرون بسبب هذا الوضع الى ترك المدرسة والبحث عن عمل، وقد يترتب نتائج ضارة على نفسيتهم إذا لم يتمكنوا من الحصول على عمل، ويمكن ان يلجأ البعض منهم الى التسول والى ارتكاب جريمة السرقة لإشباع حاجاته بأية وسيلة (علي محمد جعفر، ١٩٩٣، ص٨٦). "

"**ثانياً: درجة الحرمان.** "

"الحرمان هو المعاناة من نقص الخدمات الاجتماعية والصحية وغيرها أو فقدانها كلياً مع ضرورتها الملحة لإدامة الحياة البشرية، وهي تختلف ما بين مجتمع وأخر ومدة زمنية وأخرى تبعاً للتطورات الحضارية وما تضيفه من مستجدات ولوزم ضرورية لإدامة حياة سوية فالكثير مما كان يعد ترفاً او كمالياً تحول بمرور الوقت الى ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، فظاهرة الحرمان باقية ما دام هناك تطور مستمر يستدعي إضافة حاجات جديدة للحياة. " "التباين في مستويات المعيشة في العراق نتيجة للظروف والازمات غير الطبيعية سواء منها السياسية والاجتماعية والتي انعكست على الوضع الاقتصادي، وفرزت حرماناً متزايداً للأسرة بمرور الزمن وبوجه عام يمكن تصنيف الميادين الستة لمستويات المعيشة الى ثلاثة مجموعات من حيث نسب الحرمان فيها وكما يلي: "

١. "ميادين ذات نسب حرمان عالية تزيد عن ٥٠% مثل ميادين وضع الاسرة الاقتصادي وميدان البنى التحتية. "

٢. "ميادين ذات نسب حرمان متوسطة تتراوح نسبة الحرمان فيها ما بين ٣٠-٥٠% مثل ميادين التعليم والسكن. "

٣. "ميادين ذات نسب حرمان منخفضة تقل عن ٣٠% مثل ميادين الصحة والسكن ويرجع ارتفاع نسب الحرمان في ميادين الفئة الأولى الى عاملين رئيسيين: "

أ. "ظروف الحصار الاقتصادي قبل تغير نظام الحكم عام ٢٠٠٣. "

ب. "الظروف غير الطبيعية منذ التغير، والتي اعاقت تنفيذ مشاريع البنى التحتية فضلاً عن عمليات التخريب (وزارة التخطيط، ٢٠٠٦، ص٥). "

"يتضح ان الاسرة الموصلية عانت من مستويات الحرمان قبل التغير السياسي وبعده وبأشكال متعددة شملت اغلب الميادين الخدمية والمادية، مسببة اضراباً معيشياً أثر على طبيعتها وعلاقتها في احداث تناشز بين الاسرة الواحدة وبين الاسر فيما بينها، وكذلك ازداد الامر سوء خصوصاً بعد سيطرة داعش على المدينة وما عانته المدينة من حرمان كان السبب الرئيسي له هو سيطرة داعش على المدينة. "

"ان اليات المعالجة غير سهلة وتحتاج الى احاطة واسعة بالمسببات وعلى ان تكون دقيقة ومناسبة بحسب طبيعة كل مجتمع، والا تحولت نتائجها الى كارثة تزيد من تفاقم المشكلة وليس حلها، فكثير من الدول المتخلفة تستعين ببعض نماذج ما طبق في الدول المتقدمة من دون الاخذ بالحسبان الفوارق بين المجتمعين من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وهذا سبب اخر يضاف الى أسباب فشل معالجة الحرمان (ان الية مكافحة الفقر اشتملت على إجراءات بحثية ومعلوماتية عن الفقر ومذاهبه وأساليب مواجهته، من خلال المراكز المتخصصة وشبكات معلومات الرصد والمؤسسات الحكومية والشعبية ولتقييم البرامج الناجحة أهمية كبيرة لاسيما في دعم مشاريع مواجهة الفقر) (شمخي، ٢٠١٢، ص٨٧). "

"**ثالثاً: البطالة.** "

"من الظواهر الكارثية التي تعصف بالمجتمع وتسبب خللاً في بنيته الأساسية وشللاً في جزء كبير من قدراته الإنتاجية هي ظاهرة البطالة، والتي تجعل الدول تسعى من اجل الحد منها كما لها من اثار سلبية على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، كذلك وبسبب الشمولية التي تتمتع بها البطالة من حيث المؤثرات الخارجية وسلبياتها الاجتماعية كذلك في تأثيرها الداخلي تجاه الاسرة والتي يفترض معاينته بشكل دقيق وهو ما يهم دراستنا، اذ ان أي فرد من افراد الاسرة قادر على ممارسة العمل المناسب له حتى من هم دون سن الخامسة عشر قد يكونون معرضين للبطالة للسبب نفسه الا ان البطالة معيلها وعلى الاغلب يكون الاب له التأثير الاهم مقارنة بباقي افراد الاسرة فهو المعيل الأساسي لها، وبطالته تعني انقطاع المورد الرئيسي للعائلة ووضعها في موقف محرج يصعب علاجه الا بتشغيل بعض

افرادها حتى النساء والأطفال اذا اقتضى الامر ذلك، وان لم يتوفر لهم ذلك مما يؤدي الامر الى تسولهم وانحرافهم. " "للبطالة دور مهم في تعزيز ظاهرة التسول، ومعالجتها يعني ضمنياً الحد من هذه الظاهرة وقد تتخذ البطالة اشكالاً متنوعة بحسب طبيعتها مما يساعد في تشخيص المسببات لها وهي كما يأتي: "

١. "**البطالة الموسمية او العارضة:** "

"هي البطالة التي تظهر بشكل موسمي، وترتبط بصورة كبيرة بطبيعة النشاط الإنتاجي نفسه، وتذبذبه به بين الحاجة الشديدة للأيدي العاملة في بعض الأوقات، وتناقض هذه الحاجات في أوقات أخرى، فهي تحدث خلال موسم معين او بعد عمل عرضي معين. "

٢. "**البطالة الدورية:** "

"تعني ان النشاط الاقتصادي لا يسير بتواتر واحد ومنتظم عبر الزمن، وتظهر نتيجة الدورات الاقتصادية او التقلبات في الاعمال. "

٣. "**البطالة الاحتكاكية:** "

"تعني الانتقال المستمر للعاملين بين مهنة وأخرى وبين منطقة وأخرى. "

٤. "**البطالة الهيكلية:** "

"هي تلك البطالة التي تصيب جزءاً من قوة العمل بسبب التغيرات الهيكلية، وهذه التغيرات الهيكلية تحدث في الاقتصاد الوطني، والتي تؤدي إيجاد حالة من عدم التوافق بين فرص العمل للعمال المتعطلين الراغبين في العمل والباحثين عنه (رضوان، ١٩٩٧، ص٣٢٦). "

"**ويمكن ايجاز المسببات الحقيقية للبطالة بالحالات الاتية:** "

"**الحالة الأولى:** اضطراب النشاط الاقتصادي والكساد في نواحيه المختلفة. "

"**الحالة الثانية:** الاستغناء عن القوى العاملة الاحتياطية التي يحتفظ بها بمواجهة الطوارئ عن تقلبات الإنتاج في بعض الصناعات. "

"**الحالة الثالثة:** حدوث تغير في طرق الإنتاج ونظمه المتبعة كما ان هناك أسباب للبطالة تتحدد قبل الأداة المتبعة وطبيعة النظام القائم ومقدار الدخل القومي، وإمكانية الخبراء المتواجدين وقدرة اتخاذ القرارات وغيرها من العوامل (الدباغ، ٢٠١٠، ص٢٧). "

"ان للبطالة الأثر البالغ في التسبب في معاناة نفسية واخلاقية جراء أوقات الفراغ والذي يؤدي على الاغلب الى انحرافات أخلاقية تنخر في طبيعة المجتمع، فأكثر العاطلين عن العمل وخصوصاً الأطفال العاطلين ولاسيما المتسربين عن الدراسة معرضين الى انحرافات أخلاقية مختلفة، فالبطالة لها اسقاطات سلبية كبيرة على الوضع الاجتماعي ولذا تحاول

الكثير من الدول في توفير فرص مختلفة لسد الفراغ الذي تسببه البطالة لفتح نوادي ترفيهية، وتشجيع ممارسة الهوايات المفيدة كممارسة الرياضة والفنون وغيرها. "

"**رابعاً: مستوى الدخل الفردي.** "

"هو نسبة حصة دخل الفرد الواحد من الدخل القومي ويعد من المؤشرات الاقتصادية المهمة في تحديد مستوى المعيشة للفرد في بلد معين وخلال مدة زمنية محددة بشكل احصائي ولوجود مستويات معيشية مختلفة ضمن المجتمع الواحد ولاسيما في المجتمعات المتخلفة والمتنافرة طبقياً حيث تسود فئة قليلة العدد ولكن تسيطر على اغلب ثروات البلد بجانب فئة كبيرة العدد تضم اغلب افراد المجتمع ولكن لا تملك سوى قوة عملها ويسمونهم الفقراء، وتبقى الفئة المتوسطة والتي تشغل النسبة الباقية القليلة من المجتمع وتحيا بصورة هامشية وقلقة على وضعها الاجتماعي والاقتصادي خوفاً من الهبوط لفئة الفقراء او طمعاً في الوصول الى فئة الأغنياء، ان ظاهرة التفاوت هذه تصعب عليها معرفة الدخل الحقيقي للفرد لاسيما في البلدان المختلفة لوجود تفاوت واسع بين الفئات الاجتماعية، اما في ظل المجتمعات المتقدمة والتي ينحسر فيها التفاوت في مستوى الدخل تكون اكثر واقعية، كما ان الرقم الاحصائي لوحده غير كافٍ ايضاً في تحديد مستوى المعيشة ما لم يقترن بمحمل الخدمات التي يحصل عليها الفرد، الا ان هذه الخدمات يصعب تحديدها بشكل دقيق للأسباب الاتية: "

١. "صعوبة قياسها رقمياً بسبب تنوعها واختلاف الاستفادة منها بالنسبة لكل فرد فاحتياجات المريض للعناية الصحية تختلف عن احتياجات اخر للمواصلات وهكذا، مع ان الخدمات قد تشمل الجميع بنسب متفاوتة. "
٢. "انها تختلف من بلد لأخر بحسب طبيعة المجتمع ومستوى الرفاهية التي يعيشها في تحديد الضروريات في الكماليات لكل مجتمع، وكذلك في تأثير عامل الزمن على نوع الخدمات فما كان ضرورياً في مدة ما يصبح ترفيهياً في وقت اخر مع كل الاعتبارات يبقى مستوى داخل الفرد من الدخل القومي هو المؤشر المعدل عليه في تحديد مستوى المعيشة (الدباغ، ٢٠١٠، ص٣٢). "

"**الفصل الثاني**"

"**المؤثرات الاجتماعية**"

"**أولاً: الأثر الاجتماعي.** "

"للمؤثرات الاجتماعية نمط خاص في تأثيرها على ظاهرة التسول وقد تبعدنا بعض الشيء عما هو شائع ومعروف، ومن أهمها اعتماد الفصل ما بين الفقر والتسول وفي كيفية الأساليب التي يمكن اتباعها في تحديد كل منها كظاهرة خاصة وكذلك في كيفية اتباع

الطرق الملائمة لمعالجتها، ومع علمنا ان التسول خارج من رحم الفقر ومن مسبباته ويشترك في الكثير من مواصفاته، الا ان الفرق يكون واضحاً بين الفقر كحالة يتعرض لها الفرد بسبب انخفاض في المستوى المعيشي وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي وبين التسول في استفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه ايراداً منظماً ومستمراً، وتحويله الى عالم خاص مرغوب له من الضوابط والتأثير على الفرد بحيث لا يفكر في التخلص منها (الدباغ، ٢٠١١، ص٣٥). "

"**ثانياً: أثر الاسرة في الأقدام نحو التسول.** "

"للأسرة مسؤولية كبيرة ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي تبدو عليها الطفل في كبره، فلا شك ان شخصية الانسان وفكرته عن هذا العالم، وما ينتشر به من عادات وتقاليد وقيم ومعايير للسلوك انما هي نتائج لما يتلقاه الطفل من خلال اسرته، لذلك تعتبر الاسرة النواة الأولى في علاقة الفرد بالحياة الاجتماعية وخط الدفاع الأول ضد الانحراف، وعلى هذا الأساس يقع على كاهل الاسرة مسؤولية عظيمة في ضبط سلوك الفرد وتوجيهه (وهدان، ١٩٩٩، ص٣٥). "

"**ثالثاً: العلاقة بين انحراف الاحداث والاقدام نحو التسول والتفكك الاسري.** "

"يقصد بالتفكك الاسري من الناحية الاجتماعية انفصام الروابط الاسرية الذي ينتج من الطلاق او الهجر، والشقاق والصراع في الاسرة. "

"فالحدث عندما يفتح عينيه في بيت تسود فيه الخصومة والشجار بين الوالدين، فمن الحتمي ان يترك البيت ويهرب من محيط الاسرة الموجود ليبحث عن رفاق، مما يمهد له سبل الانحراف ومن السهل له الاقدام نحو التسول للحصول على المال، وعلى الاسرة اما تقوم بالواجب الاسمى وهو نظام الشاب (المراهق)، ولا نعني بالفطام هنا دلاته المعروفة، واما نعني دلالته المجازية أي بمعنى تعويد الفرد في الوقت المناسب على ان يستقبل عن الاخرين ولا يظل عالة على الاسرة، مستغلاً الشفقة والبساطة التي يعيش على حسابها في المنزل وذلك حتى لا يحرم الطفل من التعود على لذة الكفاح والخدمة والعمل بين الاخرين من بني جنسه خارج المنزل مما يبعده عن اللجوء الى التسول (سعفان، ١٩٩٦، ص١١٨).

"**الفصل الثالث**"

"**المؤشرات السيكولوجية**"

"**أولاً: ضعف الواعز الديني والأخلاقي داخل الاسرة.** "

"للأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهي المؤسسة الأولى التي تستقبل الطفل منذ الميلاد وتقوم بعملية التنشئة للطفل وتحويله سلوكه الى السلوك الاجتماعي، وتعمل على توجيه وارشاد ابنائها فهم في حاجة الى معرفة ان هناك حدود معينة لتبين لهم ما يمكن ولا

يمكن عمله فساد اخلاق الاسرة وسوء تطبيق وفهم القواعد الشرعية تؤدي الى تشريد الأبناء وانحراف الزوجات، فالطفل يقوم بتقليد سلوك الاب المنحرف، او الام المنحلة اخلاقياً، ويتجه نحو الانحراف والاجرام او الاقدام على التسول، فتهميش دور الدين في الحياة الاجتماعية ينجم عنه المشكلات الأخلاقية، ارتكاب الفحشاء، ادمان المسكرات والمخدرات، القسوة في معاملة الأطفال التشرد، عدم مراعاة أوامر الله في الحياة الزوجية، عدم تربية الأبناء تربية صالحة. (معوض، ٢٠٠٩، ص٣١). "

"فالتربية الدينية تبقى مانعاً قوياً ضد اغراءات الجريمة والانحراف فالتربية الدينية كمظهر من مظاهر التربية بصفة عامة تقي الشخص من الانحراف عن طريق تنمية وتقوية القيم الاخلاقية وقبول السلطة التقليدية والايمان بوجود الجنة والنار، وعلى هذا فنقص او اهمال التربية الدينية يمكن ان تكون دافعاً لارتكاب السيئات والانحراف، فالإهمال الديني هو عامل ذو علاقة متينة بالانحراف (مانع، ١٩٩٧، ص١٢٥). "

"**ثانياً: الإحباط.** "

"الإحباط هو إعاقة الفرد عن تحقيق وإنجاز أهدافه، وهو بهذا المعنى يعد قوة تعطيل واعاقة لاستجابة الهدف المقابل، والإحباط يحدث حالة معينة مشابهة للحالات الدافعة الأخرى وكذلك هو رد فعل لأية إعاقة، ووجود الإحباط يقود دائماً الى شكل من اشكال العدوان، وقد عدل (ميلر) من وجهة نظره والتي مفادها ان الاحباط يقود الى العدوان، وقال ان الإحباط قد يؤدي الى العدوان بحسب الظروف التي يمر بها الفرد ولاسيما في عصرنا الحالي وعدم حصوله على المكانة المنشودة (الزبيدي، ٢٠٠٧، ص٥٥). "

"**ثالثاً: اضطراب الشخصية.** "

"يؤكد العديد من الباحثين ان الامراض النفسية والعقلية تعتبر من الأسباب التي تدفع الفرد للسلوك الجانح او نحو الاقدام على التسول، وهذا نتيجة لما يعانيه من اضطرابات على مستوى الادراك والوعي، فحسب نظرية التحليل النفسي على سبيل المثال فأن السلوك الانحرافي يكمن في ذات الشخص وباستخدام المنظور الفرويد فالمنحرف هو ذلك الذي لم تنمو لديه (أنا) قوية يمكن التحكم في بواعث الانحراف، او يمكن ان يكون الانحراف وليدة سيطرة (الأنا الأعلى) (عوض، ٢٠٠١، ص٧٠). "

"**رابعاً: الصرع.** "

"ويتميز الطفل المصاب به بعض الحالات بالهروب الصرعي والتشرد وعدم السيطرة على الجسم، حيث يختل لديه الادراك وفقدان الوعي وهذا بسماع لأصوات ورؤية أشياء لا وجود لها مما يؤدي به الى ارتكاب بعض السلوك الجانح دون قصد وقد يؤدي به الى التشرد والنزول الى الشارع لغرض التسول (الخاني، ٢٠٠٦، ص٣٤٢). "

"**خامساً: أسلوب التسلط والقسوة.** "

"يعتبر أسلوب التسلط والقسوة من الأساليب الخاطئة التي قد تتبعها الاسرة في تنشئة طفلها، وهو ينتشر بين مختلف الاسر سواء الغنية منها او الفقيرة، ويقصد بالأسلوب المتسلط في التنشئة الاجتماعية ميلاً لمربي التشدد والتصلب، ويوجز (إبراهيم عبدالكريم الحسين) ابرز مظاهر هذا الأسلوب فيما يأتي: "

١. عدم اتاحة الفرصة للطفل للأبداء برأيه بموضوع سواء ما يتعلق باحتياجاته الخاصة، او بأمور يراها تحدث في محيطه فيحاول تفسيرها ومناقشتها.
٢. استخدام العقوبة الجسدية ضد الطفل لإخضاعه لأوامر والديه.
٣. استخدام العقوبة النفسية، تهديد ووعيد للطفل في حالة عدم مقدرته لإنجاز امر ما.
٤. استخدام فعلاً لأمر من قبل الوالدين لإنجاز امر ما من قبل الوالدين (الحسين، ٢٠٠٢، ص٧٤).

"**الفصل الرابع**"

"**العامل الاقتصادي**"

"**الوضع الاقتصادي للأسرة:** "

"ان تأثير الوضع الاقتصادي للأسرة على جنوح الاحداث يظهر من نواحي عديدة، فقد تلجأ بعض الاسر الى السكن في أماكن مزدحمة وغير صحية بسبب عجزها المادي، كما تشغل الاسرة الكبيرة مسكناً صغيراً مما يجعل الراحة والاستقرار غير متوفرين لأفرادها، فيضطر الأولاد الى تركه واللجوء الى الشارع لأغراض التسول، حيث يصادفون أصدقاء السوء، كما ان الاسرة التي يعيش جميع افرادها على اختلاف أعمارهم ذكوراً واناثاً في مثل هذا المسكن المزدحم لا يتاح لها الاحتفاظ بمستوى مقبول من الضوابط الأخلاقية والقيم الاجتماعية ويصبح من العسير الرقابة والاشراف على الأولاد بشكل كافٍ، وهذا ما يؤدي بهم الى التسكع في الشوارع وما يتبع ذلك من اتصالهم بأوساط فاسدة تشجعهم على الانحراف (جعفر، ١٩٩٣، ث٨٦). "

"فأهم العوامل التي لها اثر كبير على جنوح الاحداث وتشردهم واقدامهم نحو التسول هو الوضع الاقتصادي للأسرة، انتشار البطالة ومنه انتشار الفقر، فانخفاض المستوى المعيشي للأسرة يؤثر على مدى توفير الحاجات الأساسية التي لابد منها لضمان النمو والاستمرار الحياة مما يدفع بالأسر الى تشغيل أبنائها في سن مبكرة او انزالهم الى الشارع لغرض التسول وتحمل المسؤولية، فيسعون بشتى الوسائل لتوفير الضروريات واذا لم يجدوا فأنهم يبحثون عن طريق اخر للكسب وهو طريق الاجرام والانحراف والتشرد. "

"ان عدم القدرة على الحصول على الحاجات الضرورية يمكن ان يؤثر كثيراً على مظاهر الحياة الإنسانية، وقد استنتج (كليناردِ أبوت) بأن: "الفقر في كل بلد نامي او متقدم، يؤثر كثيراً على الصحة، معدلات التعليم اكثر من كل ذلك، فأن الفقر الفردي والجماعي يحد من المشاركة الجماعية وخاصة في الميادين السياسية، الاجتماعية والاقتصادية"، وفي دراستهما الإنجليزية وجد "واست West وفرانقتون Farrington "بأن الفقر والدخل الضعيف كان العاملين الأكثر ارتباطاً بالجنوح، كما بينت الأبحاث في الولايات المتحدة الامريكية بأن الفقر عامل مهم في دراسة أسباب الجنوح (مانع، ٢٠٠٢، ص١٠١-١٠٣). "

"وقد ثبت في دراسة قام بها الباحث الفرنسي (لوفاسور Levasseur) سنة ١٩٨٧ ان ٩٠% من الأطفال الجانحين في باريس ولدوا وترعرعوا في الوسط السكني المتكون من الاكواخ والعمارات والاحياء الشعبية المكدسة بالسكان، فمثل هذه الثكنات تعد مقر للأنحراف والمنحرفين وتكثر فيها الجرائم ويقدم اطفالها نحو التسول والتشرد (زرارة، ٢٠١٤، ص١٦١). "

"وهناك دراسة أخرى حول جنوح الاحداث في (بومباي) بينت بأن ٥٠% منهم كانوا فقراء ١٩,٣% فقراء جداً، ١٥,٢% يعيشون في وضعية اقتصادية حسنة، و١,٢% فقط من عائلات غنية جداً، وفي المجتمعات النامية تبين الاحصائيات الجنائية الرسمية بأن اغلب الجرائم والجنوح والتشرد ترتكب من طرف المجموعات الضعيفة اجتماعية واقتصادياً، ويمكن ربط هذه بالحقيقة المتمثلة في ان الطبقات الفقيرة هي اكثر عرضة للإيقاف والحبس من طرف هيئات تطبيق القانون، بينما يلفت الكثير من أصحاب الجاه من تطبيق القانون على سلوكهم الاجرامي او المنحرف نظراً لمراكزهم الاجتماعية (مانع، ١٩٩٧، ١٠٣). "

"ولكن نجد بالمقابل انه حتى الرخاء الاقتصادي قد يكون دافعاً للانحراف وارتكاب الجرائم والاقدام نحو الانحراف، لأن زيادة الأموال يغري بالحصول عليها وكذلك الرخاء المالي يساعد ويسهل في الحصول على الوسائل التي تساعد على ارتكاب الجرائم والانحراف والتسول (الحارثي ٢٠٠٣، ص٩٩). "

"**الفصل الخامس**"

"**الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات**"

"**الاستنتاجات:** "

١. "ان احدى المعالجات الرئيسية لظاهرة الفقر تعتمد على توفير المورد المادي لإطفاء الحاجات الأساسية وانتشالها من وضعها البائس للعيش بمستوى لائق وبعيد عن العوز، الا ان ذلك يصعب تطبيقه في معالجة حالة التسول والتي نادراً ما تتأثر بالتحسن المادي فمع كل المردودات المرتفعة التي يحصل عليها الفقراء من التسول فهي لا تعكس أي

تغير على مستوى معيشتهم، مما يتضح لنا ان ظاهرة التسول حالة نفسية تتلبس الشخص بشكل ادمان يصعب التخلص منه الا بالمعالجة النفسية ولتأكيد ذلك فأن هناك الكثير من الميسورين مالياً وأصحاب مهن محترمة يمارسون بعض أساليب التسول بشكل خفي. "

٢. "المحددات التي تحكم الفقر تختلف جذرياً مع تلك التي تحدد حالة التسول، فأن كان كل متسول يعد فقيراً فلا يصح ان يكون كل فقير متسولاً، لكون ظاهرة التسول ظاهرة نفسية يصعب معالجتها بالطرق المادية كما هو الحال بالنسبة للفقر. "

٣. "يتعرض الأطفال بعد سن (١٠-١٢) سنة من المتسولين الى الانحراف غالباً ففي هذا السن لم يعد يصلحوا للتسول لمقدرتهم على العمل، وان عملوا كثيراً ما يتعرضون للتحرش الجنسي او استخدامهم لأغراض غير قانونية، كالنشل وتوزيع المخدرات وغيرها مما يوفر لهم مردوداً مناسباً وهو ما يدفعهم للتسول والانحراف. "

٤. "تعد ظاهرة التسول من المستجدات الحضارية التي تميزت بظهور الإنتاج الكبير وتطور التعامل التجاري وظهور الفوارق الطبقية وتعدد الاحتياجات الحياتية، فبعد ان كان المتسول يقنع بما يسد رمقه جعل من التسول مهنة تدر عليه مورداً يمكنه من ضمان متطلباته المتعددة. "

٥. "ان لتأثير المعالجات والحلول المتبعة لظاهرة البطالة في امتصاص الكثير من قوه العمل العاطلة، واكثرهم من الفقراء ومشاركتهم في ساحات الإنتاج والخدمات وانتشالهم من هوة الفقر الى مراتب أفضل وعيشة أسمى الا ان ذلك لم يؤثر على المتسولين الا بنسبة ضئيلة مما يؤكد ان ظاهرة التسول نادراً ما يؤثر فيها العامل المادي وان العامل السيكولوحي له التأثير الأكبر. "

٦. "يعد التفكك الاجتماعي من اهم المؤشرات التي تساعد على انماء ظاهرة التسول، فحين يتصدع شمل العائلة ويتدهور وضعها الاقتصادي وتفقد رب العائلة الذي كان يعيلها، ليس من ملجأ لأفرادها الذين اغلبهم لا يحسنون مهنة ما سوى امتهان التسول وخلق عالم خاص لكل منهم، فمن المعروف ان عالم التسول هو عالم الانفرادية على الغالب. "

٧. "ارتفاع درجات الحرمان في الميادين الرئيسية كوضع الاسرة وميدان البنى التحتية والتعليم وغيرها ساعد في خلق أجواء مناسبة لنشر الفقر والتسرب المدرسي والتفكك العائلي، وكل هذه تساعد على انتشار التسول والانحراف وتدعمها. "

٨. "استغلال ظاهرة العوق والصرع وافتعالهما بشكل حقيقي او مزيف لغرض التسول وكسب شفقة الناس لا يعد عملاً انسيابياً ومضر بحقوق الانسان وفي مقدمتهم المعاقون واقلال من منزلتهم الاجتماعية وفقدان الرعاية الاجتماعية لهم. "

"**التوصيات والمقترحات:** "

١. "اصدار التشريعات الحاسمة بمنع مزاولة التسول بكل اشكاله سواء التسول العلني او المخفي (البائعون الجوالون في الساحات والطرق العمومية ومراكز العبادة وغيرها)، وبتنفيذ فطن من قبل الجهات المختصة لما تسببه هذه الظاهرة من صور مشوهة للمجتمع والدولة بشكل عام، وفق تعهد بعدم ممارستها مجدداً، وتحديث تشريعات تكفل بذلك. "

٢. "تفعيل قانون الزامية التعليم بالنسبة للأطفال ومنع تشغيل من هم دون سن العشر سنوات وتشجيعهم على الانخراط في المدارس لانتشالهم من الانحراف والتسول من خلال زيادة تخصيصات الحماية الاجتماعية للأسر المحتاجة وفق الية علمية وواقعية لكل اسرة. "

٣. "إعادة النظر في قانون شبكة الحماية الاجتماعية وشمول الاسر المستحقة فعلاً على ضوء المعلومات والبيانات الواردة من الجهات المختصة لإطفاء أكبر عد من المشمولين. "

٤. "التوعية الإعلامية الشاملة وعلى كافة المستويات عن مدى خطورة وتنامي ظاهرة التسول تعدها ظاهرة غير صحيحة تؤدي الى مشاكل اجتماعية مستقبلاً. "

٥. "الحد من ممارسة العنف المنزلي بإصدار القوانين الكفيلة بذلك وفتح المنتديات النسوية في الدفاع عن حقوق المرأة والاهتمام برعاية الطفل من جراء ذلك، وحرمان الاسر من أطفالهم الذين يتعرضون للعنف لمدة تناسب وضعهم الاسري. "

٦. "رفع مستويات حصة الفرد الواحد من الدخل القومي والحد من الفوارق في مستويات الدخل بين الافراد من خلال تنمية الإنتاج الوطني والاستعانة بالموارد البشرية المعطلة مما يقل من حالات الفقر. "

٧. "الاعتناء بمؤسسات الرعاية الاجتماعية وتطويرها وزيادة اعدادها لتشجيع المحتاجين في الانسجام اليها وتشجيع المنظمات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني والمحسنين من الناس في المشاركة في هذه المشاريع وفتح حسابات مصرفية لغرض التبرعات. "

٨. "للعامل الديني اثر كبير وفعال في توعية المجتمع وتنبيهه لمخاطر التسول بوصفها ظاهرة غير حضارية والكف عن مساندتهم لها، وله تأثير اكبر على المتسولين في المقابل في ردعهم عن ممارسة هذا العمل الذي يتنافى مع الاخلاق الدينية لما يشوبه من خداع واحتيال للقيم الدينية. "

٩. "التأكيد على الجهات المختصة والدوائر الإحصائية بأجراء المسوحات الإحصائية وبشكل دوري لإمكانية وضع الخطط والأساليب المناسبة في معالجة ظاهرة التسول ومراقبة التغيرات الحاصلة فيها، فما زالت الكثير من المؤسسات الاجتماعية تضع الخطط

والأساليب العلاجية بصورة تفتقد الى الدقة العلمية لحالة هذه الضاهرة مما تسبب اهدار في النفقات والامكانيات. "

المصادر:

- ايمان الحياري، ظواهر اجتماعية، تعريف ظاهرة التسول، المغرب، ٢٠١٨، ص١.
- د. سعيد ناصف، علم الاجتماع الحضري المفاهيم-القضايا-المشكلات، ط١، القاهرة، مصر، ٢٠٠٦، ص٢٥.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا الاسكوا/نحو سياسات اجتماعية متكاملة في الدول العربية، اطار وتحليل مقارن، ٢٠٠٥، ص٤٩.
- حسين واخرون، قياس الفقر وتوزيع الدخل في الأردن، مجلة البحوث الاقتصادية العربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، ع (٢٤)، القاهرة، ٢٠٠١، ص٧.
- نجم عبدالله سيار الحوسني، علاقة الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة بانحراف الاحداث، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٧٤، ص٤٠.
- عدنان الدوري، جناح الاحداث، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص٤٤.
- علي محمد جعفر، الاجرام وسياسة مكافحته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص٨٦.
- قاسم عبود الدباغ، اثر النوع الاجتماعي (الجندر) في إنتاجية المرأة في العراق، ٢٠١١، ص٣٠.
- وزارة التخطيط/الجهاز المركزي للإحصاء خارطة الحرمان ومستوى المعيشة في العراق، ٢٠٠٦، ص٥.
- كاظم شمخي، وزارة العمل والشؤون الاجتماعي، مجلة العمل والمجتمع/الشراكة العالمية للفقر، بغداد، ٢٠١٢، ص٨٧.
- د. نادية رضوان، البطالة نظرة واقعية وحلول علمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٢٦.
- قاسم عبود الدباغ، دراسة حول دافع القوى العاملة في العراق وافاق تطويرها، ٢٠١٠، ص٢٧.
- قاسم عبود الدباغ، دراسات اجتماعية، مجلة دراسات اجتماعية، بيت الحكمة، ع(٢٦)، بغداد، ٢٠١١، ص٣٥.
- احمد وهدان، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٣.
- حسن شحاتة سعفان، علم الجريمة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص١١٨.
- سهير احمد سعيد معوض، علم الاجتماع الاسري، دبلوم الارشاد التربوي، جامعة الملك فيصل، الرياض، ٢٠٠٩، ص٣١.
- علي مانع، عوامل جنوح الاحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٧، ص١٢٥.
- كامل علون الزبيدي، علم النفس الجنائي، مؤسسة الوراق للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٧، ص٥٥.
- السيد عوض، الجريمة في مجتمع متغير، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٧٠.
- محمد احمد الفضل الخاني، المرشد الى فحص المريض النفسي، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٤٢.
- علي مانع، جنوح الاحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٢، ص١٠١-١٠٣.
- لخضرة زرارة، الجريمة والمجتمع، دار وائل للنشر والتوزيع، ط(١)، الأردن، ٢٠١٤، ص١٦١.
- حيلان بن هلال الحارثي، اثر العوامل الاجتماعية في جنوح الاحداث المنحرفين، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، بحث (غير منشور)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٣، ص٩٩.